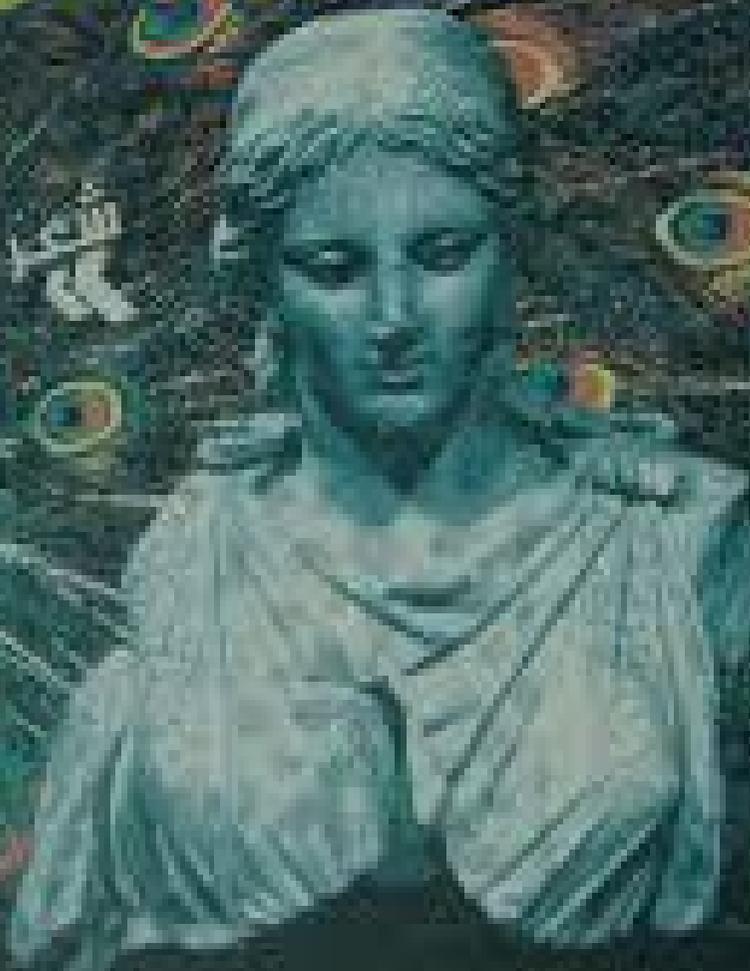


الحدائق ملاي بالظواويس

تأليف



عادل محمد

الحديقةُ مَلاى بالطَّواريسِ –

مَلاى الحديقةُ بالطَّواريسِ

النَّعامِ

وبالزَّرافِ

مَلاى بِقُطعانِ النَّعاجِ

أو الذَّنابِ

أو الخِرَافِ

مَلَأَى بَمِنْ يَجْتُرُّ مَاءَ الصَّبْرِ
أَوْ يَرْدَى إِذَا حَلَّ الْجَفَافُ
مَلَأَى بِأَعْشَاشِ الْبِمَامَاتِ الْوَدِيعَةِ
وَالْعَصَافِيرِ الضَّعَافِ
وَبِمِنْ يَخَافُ إِذَا تَهَاوَتْ رِيثَةٌ
وَبِمِنْ إِذَا سَقَطَتْ سَمَاءٌ لَا يَخَافُ

.....

مَلَأَى وَكَمْ مِنْ نَاضِرٍ مِثْلِ الطَّوَاوِيسِ
الَّتِي مَلَأَتْ عَيْونَ ذِبِلِهَا
لَكِنَّهَا عَمِيَاءٌ لَا تَشْهَدُ
تَرْتَدُّ أَعْنَاقُ النَّعَامِ لِبَطْنِ ثُرْبَتِهَا
وَأَعْنَاقُ الزَّرَافِ إِلَى الْعُلَا تَمْتَدُّ
لَا يَشْهَدُ الطَّاوُوسَ فِي أَطْيَافِهِ
إِلَّا جَمَاهِيرُ النَّعَاجِ أَوْ الْخِرَافِ

وخلَقَهَا الذئْبُ الَّذِي يَسْتَعذِبُ الْمَشْهَدَ

وَأَرَى الْيَمَامَاتِ ، الْعَصَافِيرَ

- السَّمَاءُ كَمَا مَقَاعِدُهَا -

فَمَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ ؟؟؟

2008 /11/ 10

نَفْسِي كُزْهَرِيَّةٍ - لَا شَكَّ ثَمِينَةٌ -
لَكِنهَا أَضِيقُ مِنْ أَنْ تَحْتَوِيَ جُذُورَ شَجَرَةٍ عَائِيَةٍ

جوتہ

" سراج الجسد هو العين "

المسيح عليه السلام

— الأُكْمَه —

وُلِدْتُ كَفِيًّا

تَعَلَّمْتُ رَصْدَ الْخَطِيِّ بِالْبِنَانِ

تَعَلَّمْتُ كَيْفَ تَصْيِيرِ يَدَايَ لِهَمْسِ الْحَصِيِّ تَرْجَمَانِ

يَدِي أَلْفُ عَيْنٍ

وَرَجْلِي حِزَامُ الْأَمَانِ

وقالوا لي : اللونُ بعضٌ من النَّفسِ

أبصرُ

تَرَ اللونَ فَرَحًا ، وَغَمًّا ، صَفَاءً ، غَلِيلاً ،

وَحَزَنًا ، وَقَارًا ، نَمَاءً

لبستُ الصفاءَ على الفرحِ

قالت لي : الفرحُ يعلو الصفاءَ

فقلت - وقد عُشِّيتَ عيني قلبي -

فأبيُّ من اللونِ لونُ الأمانِ

ولم أعرفَ الفرقَ بينَ النساءِ

لأني - سوى وجهِ أمي - يدي لم تَرَ

فكلُّ العيونِ حُفَرُ

وكلُّ الأنوفِ شفا مُنحَدَرُ

وكلُّ الشفاهِ كأبوابِ قَبَرُ

فمن ذا الذي وجهه كالقَمَرِ؟!

وماذا القَمَرُ؟!

تعلمتُ أنّ الوجوه انعكاسُ الجنانِ

مشيئٌ ..

ولم أستطعُ بعدُ أن أعْبُرَ الدربَ وحدي

ولم يستطعُ بعدُ أن يعْبُرَ القلبَ وحدي

وماذا يفيد اقترابي ويُعدي

لمن يستوي عنده الموقفانُ

وقالوا : لكَّ الليلُ فاحلُمُ

وشُفُ بالمنامِ الذي تقتفي بالنهارُ

تحسَّستَ .. فاتبَعِ خيوطَ الأكفِّ

إلى حُلَّةٍ من أناسٍ ودارِ

وفي الليلِ لا لونَ إلا الرماديُّ

فاهناً .. ودَعِ حيرةَ البهلوانِ

تَهَيَّأْتُ لِلنَّوْمِ
عَلَّيْ إِذَا اخْتَلَيْتُ وَاعْتَزَلْتُ الزَّحَامَ
أَرَى وَجْهَ أُمِّي
وَأَلْوَانَ بَيْتِي
وَلَعَبَ الصَّبَايَا
وَوَقَعَ الْكَلَامِ

رَأَيْتُ ...

رَأَيْتُ ...

رَأَيْتُ الظَّلَامَ ... !!

2008 / 9 / 15

كائنات —

لم تكن تختار الظلّ الذي يتناسب معها

يشمل قامتها

بل كانت تحني قامتها لو لزم الأمر

توشك أن تتلاشى

حين تكون الشمس على رأسِ الشيء

فتدفن جبهتها بين الساقين

وتصغرُ .. تصغرُ .. تصغرُ

كالمنديل إذا يطوى
وتلفّ على قدم الشيء
تصير العرق السارح في قدمه
في هذا الوضع المزمن
لا يمكنها أن تكره قرص الشمس
ولا أن تنكر أنّ الظل جنين صنع على عينيه
وإذا أودى الضوء بها
ستقبّل - رغم الموت - يديه
.....
أحياناً .. يخدعها ظلّ غمامة
فتسيرُ .. تطيرُ .. تصيرُ يمامة
تسبقها فرحتها .. تبسم ..
كأبٍ طفلة الحسناء أمامه
من خللٍ في بيت الغيم

يفاجئها ضوءٌ منفردٌ
يطلق ملء الفرح سهامه
وتنوخُ ...
فاحذر حين تلامسها
في جنبها بعض جروح
علّمها الزمنُ التجريبَ
وأعلمها بجهات الظلِّ إذا يتفياً
فصباحٌ آخرُ لن يأتيَ إلا والضوء بعيد
ما ضرَّ نباتات الظلِّ
إن ولد الضوء وئيد
هذا .. وهي الآن سترقد بعد عناء الظهر
وسيشملها الظلُّ رويداً
يمنحها عاقبة الصبر
.....

والليل ..؟!
إذا جاء الليل ..؟!
ما تفعل؟
هل كانت تتنقل آمنه؟؟
لا أدري ..
لا أزعم أنني أعرفها حق المعرفة
ولكني أعلم أنني - أيضاً -
لم أتختر حجم الظلّ

2007 / 1 / 26

القُطْبُ تَأْكُلُهُ كِلَابُهُ —

(1)

هكذا تتفتّح كالزَّهْرِ

تنشر أوراقها النَّضِيرَاتِ

تُسْرَبُ للنَّهْرِ أَسْرَارَهَا

العَطَرَ وَالزَّهْوَ

فِي عَيْشِ الفَجْرِ إِذْ يَنْبَلِجُ

لَمْ يَكُنْ مَوْكِبًا

إنما دهشة العشبِ والصخرِ
والماءِ إذ يحتفي بالتي أحصنت فرجها
كشفت حُجُبَ الغيمِ عن ضوئها
إنما الشمس تمبط في ثلج هذا الزمان الحرجِ
ترسل الدفءَ في برده يختلج
(ارقيسُ) / الحقيقةُ
إذ تتحَمَّم في غفلة الكائناتِ
فيصطخب الخوفُ في سرِّها والهرجِ

(2)

على رزقه سعيُّه
أم على نشوة القرب
من رازق الصيد في كلِّ فجِّ

يُسَاقِطُ حِكْمَتَهُ نَعِجَةً
أَوْ حِصَانًا يَرَاوِغُ شَهْوَةً قَنَصِ
وَيُقَلِّتُ مِنْ كَلْبِهِ فِي الْفِيَا فِي
وَيُصْهَلُ حِينَ يَحِيدُ عَنِ السَّهْمِ
" خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ بَعْضُ الْعَرَجِ "
نَوَى (أَكْتَبُونَ) / الْإِمَامُ التَّرْقِي فِي الْوَصْلِ
رِزْقَ الْخَفَاءِ
وَأَنْ يَلْتَقِيَ صَيْدَهُ قُرْبَ مَوْجِ
دَعَا ثُمَّ أَطْلَقَ لِلْحَلْمِ طِيَّ اللَّجَامِ
عَلَى صَهْوَةٍ مِنْ يَقِينٍ خَرَجَ
خَفِيئًا
يَسَابِقُهُ الْكَلْبُ فَوْقَ الدَّرَجِ

(3)

ليته لؤلؤًا كان

هذا الوميضُ المرتقُّ في الماءِ

إنما جسمُها المختفي / المنكشفُ

ليس من شاف أطرافها

كالذي يشعر السحرَ ممن وصَفُ

(ارتميس) ارحمي ضعفنا

كيف يدنو من الماءِ مستوحشٌ

ثم لا يعترفُ

(أكتيون) انتبه

إنَّ هتَكَ الحقيقَةَ شَطُحُ الحَرْفِ

إنها فتنةٌ

لا تطأُ عُشبَ هذي المروجِ

وعُدَّ قبل أن تنكشفُ

إِنَّمَا أَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا
لَا تَقِفُ .. لَا تَقِفُ .. لَا تَقِفُ

(4)

تَحْمَلُ وَأَنْتَ تَشْقَى الطَّرِيقَ إِلَى النَهْرِ
أَنْ تَتْرَكَ الكَائِنَاتِ تَحْوِمُ
وَكَلْبُكَ يَقْفِزُ حَوْلَكَ كَالطِّفْلِ
يَحْمَلُ فِي أَنْفِهِ ذَكَرِيَاتِ التَّحْوِمِ
يَشْمِشِمُ حَسَبَ التَّعَالِيمِ عَنْ بَعْضِ نَهْرٍ أُرِدْتَ
وَتَسْمَعُ خَرَّخَشَةً مِنْ نَبَاتٍ هَشِيمٍ
لِمَاذَا يَجْدُرُكَ الطَّيْرُ
قَلْتَ لِنَفْسِكَ: بَلْ يَبْتَغِي أَنْ أُصِيدَ صَبَاهُ
هُوَ الْوَهْمُ فِي مِيلِهِ الْمُسْتَقِيمِ

نباخُ

إذن قد وصلت

ولا شكَّ أنّ الذي في السماءِ

أجاب الدعاءَ القديمَ

هو الماء تشتدُّ أوتارُهُ

للرياح أصابعُها إذ تهبُّ

فترسل أَلحاحَها للسديمِ

نباخُ ولا صوتَ للصيدِ

لكنّ خلف النّدا دائماً

نيةً للهجومِ

(5)

على نصفِ عَيْنِ رأت نصفَ عيني

لهيباً رمت بين روحي وبيني

وحلّت ضلوعي تحلّلت مّي
فلا ذا زماني ولا الأينُ أيّني

أنا سيّدك

أنا (أكتيونُ) امثِلُ أيّها الكلبُ

ماذا أصابكُ

أنا سيّدك

لماذا تعباً بالشر نابكُ

أنا لستُ صيداً

أنا سيّدُ الصيدِ فابلعُ لعابكُ

2009 / 4 / 16

" لا يوجد في الواقع توازن في الرعب .. يوجد في الواقع رعبان لا
توازن بينهما "

عزمي بشارة

— طَفْرَةٌ طَبِيعِيَّةٌ —

أرى حاجزًا قام وسطَ فناءٍ لأختينِ

لم تَبْنِيَاهُ

ولم تَبْنِه فُرْقَةٌ زَائِرَةٌ

أراه يُهَادِنَ وَرَدَ الحَدِيقَةِ - في البَدءِ -

يطوي عباءته كي يُفَادِي الغصونَ

ويخفي انفراجته الغادرَةَ

أراه يُحْسُ الندى والرحيقَ وصوتَ الطيورِ /

طلاءَ صلابته المَقْمَرَةَ

ويعلو كسيفٍ سيحترئُ الشمسَ نَصْفِي رَغيفٍ

ويجتزئُ الليلةَ المَقْمَرَةَ

ويقطعَ حبلَ الوريدِ / المَحَبَّةَ

لا ترتوي الذكرياتُ / الخلايا

ولا تشتفي نُدْبُهُ غائِرَةٌ

أطلَّت فلَمَّا رأت .. لم تَرَ

ومرّت على سُلّم البيت قَفْزًا

تللم نبضاتها العائِرَةَ

أمام الجدار استبدّ اليقينُ

وأكَمَلَ طَعْنَتَهُ السافِرَةَ

تُنَادِي .. وتلطم وجهَ الجدارِ

تحاول - هيهاتَ هيهاتَ - أن تكسره

ولما نما اليأس فيها انزوت
وألقت إلى الأرض أثقالها
وفي عينها دمعاً ثائرة
قليلاً .. وجاوب من أختها صرختان كقطّ يموء
وفيضٌ من الأتّة الهادرة
وهل لامست كُفها أختها
وهل يُسعف الشوقُ والذاكرةُ
تقول : أراك بعين الخيال
تقول : وماذا جنينا لكي نُجَبِّره ؟؟
تقول : ألم تبن هذا الجدار !!
تقول : وهل يجتبي خادمٌ قيصره ؟؟
إذن من تُرى لا يريد الحياةَ
بساطاً من الألفة الناضرة
وما البيت إلا فقيراً يبيغ

لمن يشتري سعدَه / خاطره
فكيف يخرّب سمياه
إذا كان يأمل أن يعمره
وظلّت على السؤل كلتاها
تناوبتا الشكّ والمغفرة
تقولان : إن عُشَّيت عينا
وفاز الذي في الدجى لم نره
فقد آن للفجر أن ينطفي
وقد آن للبيت أن تُجره "
تغيبان
لكنّ طفليهما لم يغيبا
فقط أبدا باللقاء النداء
وبالكرة الأر ضية الكرة الطائره

2008 / 7 / 15

بنتُ أبيك —

وقال : يا أبي هي البنت التي لستُ أرى سواها

بعيدةٌ كنجمةً

قريبةٌ كروح

تُشبهُها التِّيناثُ في تَوَرُّدِ الخَدَّينِ وانسكابِ العَسَلِ

ولا أشكُ في انتسابها لطائرِ الحقولِ

فثغرها نحيلٌ

وعينها سبيلٌ

وتشتهي مثلي عجينة الحياة
تقول سوف تنضح الأيام حلوى الوصل والأمل
نادرة كمعجزة
خفيفة كبسمة
شفيفة ومُغزوة
أحبُّها .. أحبُّها وفي رضاك يا أبي بداية الكلام
وخطوه المرید للمقام
ولو علمت يا أبي أن اسمها

- حينئذ

أتتكَ في غيابة السماء
كأنها الصباح
وأزْدفتك خلقها إلى منازل الضياء
ولم تزل تحرك الجناح

وأنتِ في انطلاقكِ البديعِ تزرعُ المسافَةَ

وتقطفُ النشيدَ

" سندركِ البعيدَ

وتصدُقُ الخرافَةَ "

رأيتها .. كأنها السنونَ لم تفتُ

كأنني الذي يسابق الطريق نحوها ولست

أنتِ

إلى التي تمثَلتِ صباها

يا ولدي الحقُّ ما أقولُ

خشيتُ أن تحبَّها .. خشيتُ

وددتُ لو تردُّكِ الفصولُ

وددتُ لو نسيتُ

وها أنا .. وأنتَ تبعثَ الحياةَ

بشبحِ المشاعرِ القديمةِ

أكادُ أن أكرّرَ الجريمةَ

وأطلبُ النجاةَ

2009/06/01

إلكترا .. غواية الشيء —

(1)

وهل لإلكترا ...

وقد أشعلت ساقها بالزبرجد أن

تصون الرجال من الإشتعال؟؟

تذيب الغواية في كأسها

فيملاً كأس أبيها الخبال

يطوف - وقد أسكرته النوازل -

من أول القصر حتى التلال

كأن الرمال على ثوبه

بقايا خطاياها تسعى .. فبئس الرمال

يرى .. لا يرى في الفضاء الرحيب طيورًا تلوفُ

ولا نخلةً تحتمي بالظلالُ

تنادي إلكترا ..

" أنا نجمةٌ مشتهاةٌ وهذي ضفائي

وقد هئتُ لكُ "

يرى .. لا يرى نجمةً أو ضفائفًا

كأنّ الذي يعتريه شَرْكُ

بُحْفِي حُنِينٍ يعود لـ جوكاست

حيث الرضا والسكينةُ

أخيرًا سيغفو على صدرها

ويُضوي شهابٌ سماءَ المدينةُ

يراها تنادي ابنها المستعارَ / مَلِيكَ السبايا

تُعري شجونهُ

تناديه أقبيل كحلیم جموح
كليث شريد تناسى عرينه
ويزار في شهوة للقتال
أنا .. من أنا؟؟
يا رمال انطقي
أوقفني الريح .. صدي الخيال
تنادي إكترا ..
" أنا نجمةٌ مشتهاةٌ وهذي ضفاني
وقد هئتُ لكُ "
يرى .. لا يرى نجمةً أو ضفاناً
كأنّ الذي يعتريه شَرِكُ

(2)

غريبٌ ينام على الشوك .. والقصر بادٍ له

مثل لؤلؤة تزدهي
مثل نرجسة أينعت آخر المنحنى
ييعثر أحلامه في السماء
ويزرع أحزانه سوسنا
سياكلنا الوهم يا إخوتي
أو سنأكل من علة بعضنا
نخط بصائرنا بالجراح
فهل يحفظ الدهر ألواحنا
فتغدو نخيلاً بعيداً الجذور
قريب الجنى
تعبئه البنث في حجرها والسالل
ينام وفي الحلم أقواله صامتات
ولكنه واثق أن شيئاً يقال
يفاجئه الوعل من خلفه

يخور كأن جاءه للترأل

ينادي : إلكترا ...

فلا تستجيب

فخرّ على يأسه في ابتهاأل

خفافيش يجذبين أطرافه

: هناك .. هناك ابنة ترتدي شعرها

فجرّد لها السيفَ واحم الرحال

ولا سيفَ في جُعبة الأبِ

بل لا جعابٌ على ظهره حيث مال

يفرّ ومن خلفه الوعل يعدو

يُجرّح أعقابَه بالسؤال

عن الحب والصدقُ ؟

والناس ما هم ؟

وما الأمنيات التي لا تُطالُ ؟؟

(3)

سَهَا .. فانتهى

زاهداً في هواها

وبالغ في حبّها فاشتتهاها

إليها يسيرُ

ويفقد من أجلها المُلْك

جاهًا فجهاها

لماذا تريد التي لا تراها

وفي القصر تشتاق أخرى سواها

إلكترا .. تراود فيك أبها

وجوكاستُ تستلّ منك ابنها

سَهَا .. فانتهى أمره بالخبال

يطوف وقد أسكرته النوازلُ

من أوّل القصر حتى التلالُ

يرى من بعيدٍ
نديماتِ شمشونَ يغوينهُ
يقطّعن شَعَرَ الفتى بالدلالِ
كما البهلوان يهزّ البلاطَ
ويسرف ملء الأسي في الضلالِ
يرى صوتَ هملتِ
" أنا نعش أمي .. وعمّي أبي
وجودي سؤالٌ وذاتي احتمالُ
ألا صوّب السهمَ نحو الذي
يصلّي على قبرٍ مقتوله
ويبكي على عمره في الليالِ "
كأنّ الرمال على ثوبه بقايا خطاياهِ تسعى
فبئس الرمالُ

(4)

هناك .. يراها تضيء

تميل على نفسها كالهلال

يكاد يهيم

يكاد يقول ألا قد وجدت

يذكره الوعل نصل السؤال

تنادي إلكترا ..

" أنا نجمةٌ مشتهاةٌ وهذي ضفائي

فهيا اقترب "

يهم .. فيلمح من خلفها

ألف قلب بريء صلب

يقول وفي عينه نبض شوق

وفي قلبه مقلّة تتحب :

أنا باسم رغم هذي الطواحين

بل رغم عزف الرياح على عُودك الملتهب

لأن الذي ندّعيه افتعالٌ

وصدق الذي كان فينا كذبٌ

فقط حسرة القلب حين ارتمى

وطعم الأسى في فم المنسحب

فقط شهوة الرقص فوق الحبال

ودمغ على العمر حين اغتصب

هنا يسقط الوحش عن سيفه

ودنياه من كفه تنسرب

(5)

إذن لإلكترا أن

تنادي على ساقها مرتين

وأوديبُ يجثو على ركبتيه

يعقر في رجسها حيتته
وشمشون لو ردّ شعراته
لما أبصرت عينه الميتة
كؤوس الغواية قد أسكرت
حبيته .. أمه .. وابنته
سيدخل شهوته ذات يوم
سينخطف سيده من صباها
سيقذف في صلبها نطفته
لتحمل من بعده جثته
وتخلع أثوابها والنعال
وحين تمرّ على القبر تدنو
فتسمع ما كان في الحلم قال
" ترى أي شيء يريد النخيل لأثماره
وماذا اختفى خلف هذي التلال؟

تضلّ الخفافيش لو أبصرت
وتعمى فيضحى الطريقُ ارتجالاً
فماذا يفيد اختراعُ الرضا ؟
وماذا يفيد انتظارُ المحالِّ؟؟

2007 / 12 / 12

إنني أتقبّل التاج الذي منحني إياه
وهو يميل برأسي على صدري

إديت سودرجران

كسْرُ مُضَاعَفٍ —

" يا حبيبي كلُّ شيءٍ بقضاء "

فامنحنُ قلبي حياةً

ثمَّ شاركني العزاء

هذه الدنيا طريقٌ جائرٌ

ليس يُعطي السيرَ غيرَ الأسوياء

ويكأنَّ الساقَ ثعبانٌ تدلَّى

كلِّمًا مسَّتْ عصاكِ الأرضَ يسعى

سُحِّرتْ أبصارهم .. أهل الغباء

كيف فرّ الناس منه
وهو مقطوع الأذى .. صِفْرُ البلاء !!؟

مثل قلبي لن ترى في البؤس
إلا وردةً حمراء تهوي
ثم خيل الريح تزجّيها إلى القاع السحيق
انتزع مني غليلاً واعف عني
إنهم ألقوا دمي في البحر -رغمًا-
كيف ينجي البحر - يا ويلي - غريقه
من له أن يخنفي في نجمي العالي
ويخفي عن دجى عيني بريقه ??

وحدها تجني هلاك الحب غرسا

وحدها تبني لذاك القلب رمسا
وحدها تردى ككل الناس يأسا
طالما ترضى عيونَ الناس أشواقًا وحسًا
لم يزل حظّ الفتى في العيش أطرافًا ورأسا

" أعطني حريتي قيّد يديّ "

أبقني جنب حبيبي

ولو الدنيا عليّ

أحكم القبضة حولي واعتصرني

تلفظ الأرحام بذر الحب ينمو

كي يصير الميثُ حيّا

كتفي العكّاز فامض

بل أنا العرجاء ألقى جثتي الشكلى عليك

وَدَعِ النَّاسَ جَمِيعًا عَنْكَ تَسْرِي

ثُمَّ يَوْمَ تُعْرَجُ الدُّنْيَا إِلَيْكَ

2008 / 7 / 2

" فَرَجِّي الخَيْرَ وانتظري إياي إذا ما (القارظُ العَنزِيُّ) آبا "

بِشْر بن أبي خازم

لقد صرْتُ إلى خريفِ العمر ولكن أليس في قوةِ القش ما ينبئُ بنوعِ الحصاد

الأوديسا

الرِّدَاءُ —

(1)

وتنقضُ عَزَهَا (بِنَلُوبٍ)

فتنفضُّ العَصافيرُ التي جَمَعَتْ جوائِحَهَا

تضمُّ الريشَ تَلْقِطُهُ بِمَغزَلِهَا

عسى الطيرُ الغريبُ يُوُوبُ

فيدخلُ طرفُ مغزَلِهَا بِإصبعِهَا فيجرِحُهَا

سلامي لك
عساك تجيب من ثكلك
أنا منذ الغياب / الموت لم أنفك
أشبتك بالحرير الطير رسالاً وأذبحها
أردّ دهاء كلّ عريس
هنا بالقصر ألف خسيس
يراود عن غيابك في
ولست تعود يا (أوليس)

(2)

على الأمواج مركبة رداي
وأقرب من ترى أرضي سمائي
ل (إيتاكا) / لطيف من رباها
لقلب فتته يشقى وراي

أعود وشوقي الجي ناز
فخير للعفاريات اتقائي
دعوا الأبواب مشرعة
شقائي يربحي دعة
وليت لعمرنا سعة
ليرجع حقي المغصوب
وأخلق للدروب دروب
إليك أسير يا (بنلوب)
إليك أسير يا (بنلوب)

(3)

رأيتك في المنام غلام
صباح القلب
يناحي وجهه في النبع
يشرب من جمال الرب

يَفْتَحُ وَرْدَةً لِلرُّوحِ

يَنْذِرُ نَفْسَهُ لِلْغَيْبِ

رَأَيْتَكَ - وَالْغَزَالَاتُ اصْطَفَتْكَ - تَصِيدُهَا

- وَيَحْيِي - لَتَلْقِي فِي سَنَاهَا الرَّعْبَ

وَكُنْتُ أَنَا أَهَزُّ الْقَلْبَ خُلْخَالًا

وَيَا وَيَلِي إِذَا لَمْ تُلْقِ لِي بِالْأَ

فَهَلَّا إِنْ صَرَخْتُ بِجُحْبٍ

صَرَخْتُ صَرَخْتُ : يَا (أَوْلَيْسَ)

لَقَدْ أَكَلْتُ أَبَاهَا الْعَيْسَ

أَلَا فَاحْمِلْ كَوْسَ الْمَوْجِ

أَرَى فِي الْقَشِّ خَطْوَ حَسِينِ

سَيَغْرَسُ فِي صَبَاكَ الشَّيْبَ

(4)

أنا في الغارِ
غارت فاتناتُ الجنِّ
من نجواك في سمعي
وحئن بتمتمات السحرِ
كي ينفثن في روعي
شقيتُ برجفةً للخوفِ
ثم هتفتُ : أنتِ معي
لأنكِ معي
تَبْتُ و فاتناتُ الجنِّ
صارت كلُّها طوعي
ولكنَّ الجبالَ تزولُ
هوت ذاتي وكدتُ أميلُ

وأخطر من غليظ السحرِ
فِعْلُ الهمسِ والتدليلِ
وحيداً يستبيه الضعْفُ
ليس لدى الضعيف سبيلُ
وخلخلني خلالي منكِ
كُلِّي الآن (كعبُ أخيلِ)
(5)

: أتيتكِ من سماءِ المجدِ

أحمل برقها والرعدُ

" ألا من حيث جئت فعدُّ "

: وهبتكِ ملءَ هذا القصرِ لألاءِ

تصفينَ النجومَ كعقدُ

" ألا من حيث جئت فعدُّ "

: أحبك مخلصاً للعهد
أصدقك الهوى والوعد
" ألا من حيث جئت فعُد "

أيا (أوليس)
قلبي منهكُ بهواكُ
رأيتُ الغائبين أتوا
بُدرةِ رُوحهم إلّاكُ
وكن نجماً
أنا في البعدِ أقرأ سيرةَ الأفلاكِ
هلاكي في افتتاحِ القلبِ
وقهر القلبِ بعضُ هلاكِ
وما لي حيلةٌ في الصبرِ
هذا في الهوانِ كذاكُ

فغِبُّ ما شئتَ أو فأنأ
سببى ببنا (تلماك)

(6)

كربمأ كان ، بسامأ
وكان رجان
إذا ملأ اقتناص البحر
أطلق باعه فى السهل
طوته الرغبة الرعاء
حفا المعجزات سبل
وماذا تفعل الأسفأ
إذ سفأ الحنفا ففلا
فلا نصرته أرض الرفا
ولا رفته رفا الأرض بعض بطلأ

هنا في الغربة / المأوى

تهيأ للدموع وقُلن :

على (بنلوب) فلتبكي السماء

سماء الحب .. والقلب / الوفاء

وحول مقامها العلوي بثوا

زهورا كلما رحلوا وجاؤا

فتاة كلما جفت حياة

روثها ثم أظمأها الرواء

وكم (بنلوب) تشقى من حبيب

نداء غيابه الوحشي داء

ألا فليعلم الناؤون عنا

إذا زاد الأسي انحل الرداء

2008 / 9 / 15

الفراغ —

فجأةً ..

دُون ارتدادِ الطَّرْفِ من وَقَع اللقاءِ

كان جاءَ

باسطاً سطواته في الوقتِ

والنظراتِ

والأفكارِ

والقلبِ

ارتمى في كلِّ ركنٍ شاغِرٍ مثلِ الهواءِ

كلِّما جدَّ اختلافٌ

أو تحدّثه المسافاتُ
التوى مثل الأميبا
واحتواه الشكلُ سهلاً
مُشبهاً أكياسَ ماءٍ
فجأةً .. قبل انتباهي
أنّ عمراً فات من بعد التخلّي
كان لم يمنعه بابي
واستراح القرفصاءُ

.....

حدثني الروحُ
ألاً يُذهب الضيفَ الهلاميَّ
انتظارٌ للرحيل
استعجل الآن ارتحالاً
قبلما يأتي المساءُ

أَدْخِلِ الْقَلْبَ الَّذِي عَلَّقْتَهُ بِالْأَمْسِ

فِي سُورِ الْجُنَيْنَةِ

وَإِذْكَرَ الْأَحْلَامَ حِينَ ادَّافَعَتْ نَهْرًا

وَرَتَّبَ مَوْتَهَا

لَا الْمَوْتَ أَحْيَا غَيْرَهَا

أَوْ رَدَّ لِلنَّهْرِ جُيْنَتَهُ

وَإِذْكَرَ الصَّحْبَ

الهُوَى

الْبَيْتَ الَّذِي لَمْ تَشْتَرِهِ

سَيَّارَةً لَمْ تَرْتَكِبْ حَلَمَ افْتِعَالِ الزَّهْوِ

لَمَّا لَمْ تَقْدُمَهَا

بِلَدَةٍ عَشْتِ اتِّجَاهِ الْخَطْوِ فِيهَا

عَكْسَ مَا تَرْجُو

فَسَلِّهَا .. الطَّرِيقُ الْآنَ أَيْنَهُ ؟؟

اغتصبُ ذا الضيفَ ..
ضيِّقُ باعه الممدودَ
واجعلُ بينك الذكرى وبينه
واستعرُ عيناً
تعيدُ الصَّحْوَ صحواً
ربما أغمضتَ عينه
.....

هكذا أفرغتُ من همِّي عليه
لم يزدُ إلا ابتساماً
ثم ضحكاً إذ تغشَّاني البكاء
فاعترتني رعيشةٌ
حين استبنتُ الصوتَ لم أهدأ
ولم أخفِ الرجاء

كان نفسُ الصوتِ أعلى
حين دَوَّى بعده صوتُ المسدس
كان نفس الصوت أغوى
فَتَلَّتْهُ وَقَعَةُ العَرَضِ المدنِّس
كان نفس الصوت أهدى
وابنة الجيران تهمس
كان نفس الصوت عندي
كنتُ أعمى كان أخرس

.....

أطلقتني رعشة الخوف اندفاعاً
حين تخشى الأرض ترقى للسماء
سُقْتُ نفسي في مداه
إن يَهَبْهُ الخطو أدفعه حيثاً
كلما حرَّكْتُ ساقاً جرَّ ساقاً للوراء

قُدْتُ قلبي .. والهوى .. والصحب

والبيت .. البلاد .. الحلم

كلُّ قَدْتِه غَضْباً .. إلى نفس العراء

في سبيل الوقت دفع الوقت أولى

وافتعال العقل بعضٌ من غباء

.....

حين عدتُ ..

راضياً بالحالِ والصمت ثيابي

كان لم يمنعه باي واستراح القرفصاء !!

2006 / 11 / 9

إِمَّا يَسْمَعُكَ .. أَوْ يَرَاهُمْ —

اليدانِ لسانُ

والعيونُ أذنُ

يمكن الآن أن يغمضَ العينَ ؛ لا يسمعُكَ

اطمئنْ

لن تحركَ فاهًا وليس معَكَ

فامتحنْ

قدرةَ الكفِّ أن تخدعَكَ

صوته في يدٍ مرتكهنَّ

والوجود يطئنُ .. يطئنُ

حينما أدرك الأهل نسيانَه رَدَدوا :

عجزُه أنقذه

أخذَ الموتُ مَنْ فرَّ مِنْ صوتِهِ

إنه لم يفرَّ لكي يأخذه

تمَّ هنيئًا وُقِمَ أيها المتوحِّدُ والصمتُ

كأنَّ المدى نَبَدَه

وانجُ بالموت من غارةٍ إثرَ غارةٍ

قأذك الحزنُ نحو السماءِ

فهل تستطيع السماءُ

لغةً للإشارة؟!

أم سترُضي إذن تهتهاتُ الدعاءِ

روحك المستشارة؟!

إنما يستوى عندك اللفظُ

لا فرق إلا عبوسُ الأسي وابتسامُ البشارة

وتهيم كمن هو يسبح في شرنقة
عالم من زجاج
مُنْقَلًا بالكلام / الرؤى خافية
حسرةً وابتهاج
عِلَّةُ السَّمْعِ قد أفقدته بلا عِلَّةٍ مَنْطِقَهُ
والسكوت احتجاج

2009 / 2 / 9

عَلَى دَرَجِ الْحَرْمَلِكِ —

يُنَادِيكَ مِنْ بُرْجِهِ : يَا غَلَامَ
وَأَنْتَ تُمَشِّطُ شَعْرَ الْأَمِيرِ
تُهْرَوِلُ كَالْفَأْرِ أَوْ مِثْلَ قِطِّ رَأْيِ صَاحِبِهِ
وَتَصْعَدُ .. تَرْفَعُ ذَيْلَ الْقَمِيصِ
وَتَهْتَرُ بَيْنَ نَدَى كَتْفَيْكَ الضَّفِيرِ
تَرَاهِ خِلَالَ الظَّلَامِ / الشَّمُوعِ
يُزْرِكِشُ بِاللُّؤْلُؤَاتِ حَرِيرِ
تَسِيرُ عَلَى بَرْدِكَ الطِّفْلِ نَحْوِ السَّرِيرِ
فَتُدْفِي سَرِيرَهُ

.....

لماذا تعود قليلَ الكلامِ

تُنكِّسُ رأسَكَ

تطوي على حيرةٍ بُرِّدَتْكَ؟!

برغم الجواري التي تبتديك

تشمُ الثيابَ

يُقبِّلنَ من لَهْفَةٍ جبهَتَكَ

ويَسألنَ عن سيِّدِ القصرِ

: أين عطاياه إذ عَطَّتَكَ؟؟

لماذا تساءلتَ عن عُريهنَّ

أأدرُكْتَ رِغمَ الصِّبَا فِطْرَتَكَ؟!

عَلِمْتَ بأنَّ التي

تستميل على نفسها ها هنا

سوءَتَكَ

.....

بَدَأَتْ تَشْبُُّ عَنِ الطَّوْقِ

وَابْتَدَرَتْكَ الصَّلَابَةُ

وَأَصْبَحَتْ تَفْهَمُ لَعْوَةَ النَّسَاءِ

وَتَقْرَأُ وَجْهَ الْغَلَابَةِ

كَلَامَ الْفَتَى الْأَحْرَسِ الْمُسْتَكِينِ

الَّذِي كَانَ فِي ذَاتِ يَوْمٍ

يُجَلِّي - هُنَا - لِلْأَمِيرِ شَرَابَهُ

غِيَابُكَ عَنِ لَيْلِهِ بَعْدَ حِينٍ

سَيَفْضُخُ لِلْعَالَمِينَ ارْتِيَابَهُ

تَكْشِفُ جِسْمَ الْخَلِيفَةِ عَنِ سَهْمِ سَوْءٍ

فَأَدْرَكَ جِسْمَ الْغُلَامِ مُصَابَهُ

.....

لَيْتِكَ - إِنْ كَانَ لِلْعَبْدِ بَيْتٌ -

عَطُورٌ مِنَ الْوَعْدِ بِالْعَزِّ

وَالْإِنْكَمَاشُ الَّذِي يَنْبَغِي لِلْيَتِيمِ

لِللَّيْلِكَ مَصْبَاحُ زَيْتِ التَّأْسِيِّ الْقَدِيمِ

لِنَوْمِكَ حَلْمٌ وَحِيدٌ

بِهِ نُخْلَةٌ تَنْحَنِي عَنْ سَمَاهَا فَلَا تَسْتَقِيمُ

سَيِّأَتِيكَ فِي اللَّيْلِ سِرًّا

يُزُورُ الْوَسِيمَ الْفَقِيرَ

الْأَمِيرُ الْوَسِيمَ

بَعِيدًا عَنِ الْقَصْرِ

عَنْ وَشْوَشَاتِ الْحَرِيمِ

فَلَا تَنْسَ أَنْ تُوَلِّجَ السَّيْفَ فِيهِ

إِذَا يَخْتَلِي بِالنَّسِيمِ النَّسِيمِ

.....

وَمَنْ أَنْتَ مِنْ بَعْدِهِ يَا لَقِيْطُ
وَلَا مَالٌ أَوْ زَادٌ أَوْ رَاحِلَةٌ
جَلَسْتَ تَرَاقِبُ فِي لَيْلِ عَيْنِيهِ
بُحْمَتِكَ الْآفَلَةُ
وَتَبْكِي عَلَيْهِ
تُمَلِّحُ بِالذَّمْعِ حُلُوِي ذُكُورَتِهِ السَّائِلَةَ
فِي الْقَتِيلِ
يُعَذِّبُ فِي مَوْتِهِ قَاتِلَهُ
شَقِيَّتَ بِأَيَّامِكَ السَّالِفَاتِ
وَتَشْقِي بِأَيَّامِكَ الْمَقْبِلَةَ
فَلَا أُمَّ لَكَ
وَلَا زَوْجَ لَكَ
وَلَا قَبْلَ أَوْ بَعْدَ لَكَ
وَلَا أَنْتَ لَكَ

فلاة .. تدوس القِطاهُ على حَرِّ رَمَلِكُ

سَتَبَقِي جَدِيًّا كَعُرْجُونِ نَحْلِ

تَزُجُّ الكلابَ

وَتَحْمِي الحَرَمَلِكُ

.....

2008 / 11 / 15

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
قُرْآنٌ كَرِيمٌ

الرَّهَانُ —

أَسْتَعِيدُ أَتْرَانِي
لَأَتَّبِتَ فِي لِحْظَةِ الْإِرْتِحَافِ مَكَانِي
لَأُظَلِّ - وَإِنْ أَنْعَلُوا كَاهِلِي -
فَارِسًا لِلرَّهَانِ

والحقيقتُ ؛

أخشى غداً أن تزلَّ الخطى

ثم أهوي عنيماً على شوكة المنتبه

أتشظى بهالته

أفتتت في كوكبه

ذلك المستوي في ظلال الغمام بعيداً

ولم تغل عيني على حاجبه

أستعيد أتزاني

ليمنحني هدأة الخطو والثقة اللازمة

عمضتان .. ثلاث تُرى؟؟ كي أرى عالمه

أيها الريح في داخلي اتندي

قد كفاني صبراً كفاني

لا أُطِلُّ على الأرضِ فالأرضُ مَوْتُ

والنِّداءُ الشَّتاتِ

يُطَلِّقُ الخوفُ مِن حولنا سَهَمَ صَوْتِ

جارِحًا للثباتِ

كلُّ خَطْوٍ إلى غايَتي قد رأيتُ

خطوَةً للمماتِ

أستعيدُ أتْزاني

غيرَ أنَّ المُنَى حَوَّمتْ رِيحَ ضَعْفِ

زَلَّتِ القَدَمُ / الصبرُ مِن تَحْتِهِ وارْتَحَفَ

وَهوى الفارسِ المِجْتَبَى

حينَ فَضَّ الرُّوى وانكشَفَ

واعتراني الذي قد رماني

إِنَّهُ يَنْزِعُ الْخَوْفَ مِنْ رَاهِبِهِ
عَنْ لِي كَوَكَبُ ضِعْتُ فِي عَيْهِهِ
إِنِّي أَحْضِرُ الشُّوكَ مُسْتَلْقِيًا
إِنِّي لُدْتُ بِهِ ..
إِنِّي لُدْتُ بِهِ ..

29 / 10 / 2008

أَبْعَدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنْعَمُ
وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ

سَفَرُ التَّكْوِينِ

تَرْشِيح —

أنا خارجي .. !!
دمائي أراها تغادرنني للمَصَبِّ
بُحْمَرِهَا تعبر القنواتِ
وتترك جسمي جدياً شَحِبَ
أراها تُبَلِّلُ أطرافها
تُسَاقِطُ أدرأها كالزَّعْبِ
دمائي تمرُّ على حاجز العارفاتِ

بطيئًا / سريعًا

كمن يعبر الحبلَ فوق اللهبِ

يفتّشنها .. يختبرنَ بطرف اللسانِ

أجاجًا وعذبُ

يجردنّها من مرارة صبري

وسمّ اصطباري ، وملح الغضبِ

تغيّبُ / أغيّبُ

كلانا على نفسه محتجبُ

أعائبها : قد تخلصتِ مِنِّي

تقول : ألا لا تُلْمِني وفيك العطبُ

.....

قديمًا تحيلُها تبدلُ ثوبًا بثوبِ

تغيّبُ ومن ثمّ تأتي إليّ - أنا العيدُ -

صفتُ كُرّيّاها كاللعبِ

وأصحبُها في الطريق لذاتي

نقيًا كطفلٍ

قويًا كشعبٍ

.....

وشيئًا فشيئًا يَغِيْمُ خيالي

كأني أراها خلالَ السُّحُبِ

وأصبَحْتُ أهذي كثيرًا

وأشعر بالموت إذ تنسجِبُ

أظُلُّ أراقبها كالغريبِ

بعينِ الرجاءِ وعينِ التَّعبِ

وأحشى تَعوْدُ

فلا يُشْعِلُ الجسمَ كَرْمُ العِنَبِ

ولا ترتجِي بيننا مَوْصِلًا ..

يكون اللقاءُ لنا قَاتِلًا ..

فأوصيتُ ذِكرًا لها بعضَ أهلي

وبعضَ الأُلى ..

يؤدُّون مثلي غسيلَ الكُلى

2009 / 1 / 18

فيم تفكر العجائز؟؟ —

فيم تفكر العجائزُ

وهنّ يقتلنّ ثوبهنّ

ينكشفنّ سوءةً فسوءةً

في لحظة البوح الأخيرة

فيم يفكرنّ

الحياةُ قطّقتْ تمرَ الجمالِ

عُذْنَ كَالعرجونِ
لم يبق سواه من تفاصيل القمر
ولن يُرى له اكتمالٌ
إذ بدا في ليلة الغيم المطيرةُ
سعف النخيل
الذهب الذي تناثر على رؤوسهنّ
الآن يذوي
فضة الكتان تجتاح الضفيرةُ
الجفن كالصحراء تغتال الخضار
يلبسُ العينين من خريفه
تصنّفَ رؤيتهما
رؤاهما تبيضُ كالنعناعِ
في العين الضريرةُ
الآن يذكرن

الذي خطّ على جذوعهنّ

من غفا في ظلّهنّ

من رمى أثمارهنّ

من مضى

بيكينه دمعا له لون الدّما

طعم المساءات الكسيرة

يذكرن

والذكرى رياحُ تفرّغُ الطيرَ / الوقارَ

الأفقَ أولى بالطيور من نخيلٍ هدّته الريح

فليُحْنَنَّ ..

ما عادت على رؤوسهنّ الطير

لا .. ولا شتاء الذكريات صدّ عنها زمهريره

تشابه العجز يُخفّفُ الفجيعَةَ بهِ

ما يفعل المحروم من عجز الأخرّ ؟؟

فيم يفكرن إذن

والموتُ أجلسَ - بلا تراحمٍ -

بين الحبيبين نذيرَه

فيم يفكر الذي يقرأ هذه القصيدة

فهل عنى له موتُ المؤلفِ

وبوحُه يظلّ

ساعةً الصفو المثيرة

2007 / 2 / 26

في انتظار الموت* —

مُحَقَّنٌ فِي فَجْوَةِ السُّرَّةِ

مَاذَا يَقْطَعُونَ الْآنَ

ثَدِيًّا أُمُّ أَنْوْثَةٍ

أُمُّ تَجُودِينَ

بِشْيءٍ مِنْ خَلَايَاهِ الْخَيْبِثَةُ

عَادِكِ الْخَوْفُ بِلَا وَرْدٍ

وَعَادِ الْوَرْمُ الْأَكْبَرُ وَالْيَأْسُ النَّذِيرُ

بِالدَّوَاءِ الْأَفْعَوَانِيِّ

وبالوجه الذبوبيّ

وبالقيء المرير

انظري أيّامك الأولى الجميلات

تساقطن مع الريح

انظري في صفحة المرأة

ذكرى ضحكةٍ مقتولةٍ

محمولة فوق الشفاه

وحنان قطعوه

فهو الآن شقيّ في دماه

انظري معراجة القاسي على الجلد

[هنا مرّ .. هنا]

فانطبعت فوق مدى الجسم خطاه

ثمّ ها نحن جياع الحبّ

نلتفّ لكي يُبقي لنا بعض الحياة

يدخل الغرفةَ باسم القَدَرِ الغالبِ
يُدني رِعدة الفرقة باسم القدر الغالبِ
يجثو فوق صدر الأمِّ
بالكفِّ التي تقطر أحلام النجاهِ
تغفلين الآن ..

مَنْ يدري الذي يَأْتِيكَ في الحلمِ؟؟
ترين الثدي عنقاء تناديك إلى الناسِ
وقد يأخذك الوسواسُ
فالأنفاس موج يحمل الأزيادَ للبرِّ
ويبقى بعده ماءكِ للسرِّ
ترين الشَّعر خيطاً من ثياب الليل يهوي
فيصير المعطف البالي لِقَدَيْسٍ وثنِّ
وترين المَلَكَ الأبيضَ ملتقاً علينا كالكفن
إنَّ هذا قدر المخدور

لا نوم ، ولا صحو ،
ولا وجه يوارى الضيف عنه
دون أن يفضحه باكٍ
رأى أهدابه السوداء يوماً في صباح
انظري خطواتك الأولى الحثيثة
أصبحت خارطة من طرقٍ ثكلى
وعكازين محتاجين عطف السير
والقرص الذي يمنحه الطبّ
فيهوي ما تبقى من جمالٍ وأنوثةٍ
اشربي
لا تفزعي من جرعة السمّ
اشربي
حتّى تقيي ما بأمعائك
من نفسٍ رثيثة

تخزن الأبناء يومين
وتعتاد على البيت الوحيد
تشتكي الأحداق يومين
وترتاح إلى الوجه السعيد
يقبل الأهلون يومين
ونعتاد على بُعد البعيد
[وأنا منتظرٌ جنب فراشك]
[جالسٌ أرقب في حمى ارتعاشك]
صرخة القلب الذي يفتح عينيه
على موتٍ جديد

2007 / 3 / 27

* معارضة لقصيدة الشاعر الكبير أمل دنقل " في انتظار السيف "

وَصِيَّةٌ لِّلْمَوْتَى —

نعم تزوجتُ يا أسماءُ بَعْدَكَ أُخرى
ترتدي الآن ثوبًا يشبه الأحمرَ الذي اشتريناه
في عيدِ الزواجِ
لعل الموتَ لم يَنْسِكِ الضفائرَ المرسلَةَ
حين دخلتُ بها عتبةَ البيتِ يا أسماءُ
أحسستُ بالعري

وقفت وعيناى إلى الأرض

لم يرفعهما إلا نظرتك المذهلة

ويدها المخجلة

الغرفة اختلفت

لكنني رغم ذا لم أستطع حبّها

كنت أقبلها كغاصب دفعت أعضائه المسألة

لم أستطع حبها

رغم غدائرها الطويلة المسدلة

.....

كنت تقولين لي - في مرض الموت -

: لا بد من الإرتباط بامرأة

فإنني جتّة مهترئة

والمرأة المشتهاة في البيوت هواء ورئة

فها وصيتك المجترئة

الحق يا أسماء

البيت لا يعني إلا وجودك به

فالبيت يا أسما يبكي على ربه

والحب يا أسما عريان في ثوبه

ضمّيه يا أسما شدّي عرى قلبه

سواك يا أسما لا شيء يرأف به

.....

تخيّلني يا حبيبتني

طريقتها قريبة من طريقتك جدًّا

لكنّ بعينيك ما ليس بعينها من الوله

وهي طيبة تقدر الحبّ والذكرى

ولكنّها أنثى وتكره دور المهملة

أسماء

فادي ابننا الكبير

لم يستطع بعد الكلام بحريته معها
يخاف من رد فعلها
الذي ربما يكون غير ابتسامتك له
لا تزعمي أنها مسألة الوقت والتعود الآتيان
فلماذا إذن يدور كل صباح
حول معهد ناصر المجاور
حيث آخر العمر كان أوله
نعم تزوّجت يا أسماء بعدك أخرى
زاوجتني فيك الأسئلة

2007 / 5 / 24

"في السّجنِ وحدك .. لا يُزارُ مَنْ ليس له أهل "

نجيب محفوظ - الطريق

ايفينوف يبيعُ السّلاح —

قُبْعَةً سَوْدَاءَ كَانَ اللَّيْلُ فِي مُوسْكَو

وَكَانَ الثَّلْجُ مَعْطَفَ الشُّوَارِعِ

يَسْتَدْفِئَانِ بِالشَّطَى الْمَدْفُوعِ مِنْ بُرُودَةِ السَّلَاحِ

أَوْ نَارِ الْمَدَافِعِ

يُوصِيهِ بِالْحَرْبِ (شَرِيفَةَ الْمَقَاصِدِ)

كَمَا الدُّبُّ الَّذِي قَتَلَ صَاحِبَهُ

: الصبرُ "ايفينوفُ" من أجل الرغيفِ للجميع

من أجل أن نترك كهفنا لسهلنا الوسيغ

المركسيونَ الفراشاتُ التي تُخفي بلوحةِ الجناح

نارَ رُوسيا الغاضبةُ

مات أبوه

بين جَدبِ الأرضِ والحقلِ الكلاشنكوفِ

مقطوعِ الأصابعِ

جهرًا يبيعُ الطفلُ وسَطَ السُّوقِ كلَّ سلاحِه

سرًّا تداريه الصوامعُ

"إيرما" تُندِّي شَعَرَ "ايفينوفُ" قُربَ النهرِ

: إني صرْتُ لكُ

كلُّ الأيامِ زُوِّجتُ .. كلُّ البكاراتِ مشاغ

لا تنهر الآن " رفيفاً " فضَّ زادًا حين جاع

مَن كان لا يجني ذراعًا

مدَّ باعًا وامتلك

—

في السَّحْنِ وحدَك

الظنُونُ تغرس الأنيابَ فيكَ

والجدارُ يحتفي بالساقطين من جرابٍ " الكلِّ صانع "

القَسُّ أم " إيرما " أم الواشونَ أم ...

كم أنت ضائع

في السحْنِ وحدَك

يواسيكَ حماسُهُ القديمُ .. ينشرُ الثباتَ

: إنَّ السلاحَ سلَّمنا

عمودنا الفِقرِيُّ / رُوسيا

غداً ترانا حين نحكي لن يكون الفضلُ نَسياً

ثم تطاردك صورته
كيف لم تمت معاً جميعاً
حين مات

في السجن وحدك
و"إيرما" لم تزرك أو أبوها القس "كارنوفيتش"
من أخفاك يوماً غير قانع
لكن سجاناً بغير مبدأ يمنحك الخلاص : للتأثر انطلق
: للتأثر راجع

التاجر المشهور "إيفينوف" أفلس
وبيئته عداً وفقاً لثورة قديمة

لكنه مازال يعرف الفروق بين كل الأسلحة
يعرف كيف إن رماه العجز يصبح السلاح أجنحة

يَجْعَلُ مِنْ صَدِيقِهِ غَرِيبَهُ

وَمَالِهِ غَنِيمَةً

—

قُبْعَةٌ سَوْدَاءَ كَانَ اللَّيْلُ فِي مُوسِكُو

وَكَانَ الثَّلْجُ مَعْطَفَ الشَّوَارِعِ

صَوْتُ كَنُوحِ الْبُومِ وَسَطَ السُّوقِ

مِنْ بَيْنِ الْبُضَائِعِ

: الْقَسُّ "ايفينوف" مات ..

23 / 10 / 2008

العرائسُ التي تَتمرّدُ —

في البدء كان الرُّوحُ أكبرَ من سؤالِ الطينِ

كان الليلُ أسودَ

كانت عيونُ الناسِ أفلاكاً

وكان النجمُ أبعدَ

لما سألنا : ما الذي في الصدرِ ؟

قالوا : غيمةٌ حمراءُ تسقي جَدبنا ماءً ووَرْدَ

— اهدأ .. اهدأ

رَشَفُ منتظمٍ للنِّعناعِ .. تنفّسْ أبطأ

- الله .. الله

الغاز .. الخيطُ

الخيطُ .. النورُ

النورُ ظلالٌ تنفياً

- اهدأ .. اهدأ

- أشعر بـ .. بدوارٍ .. أتقياً

في البدء كان البحرُ يقترحُ الشبَّاكَ لعابريه

يرشُّهم بالرزقِ والحَبِّ الممرِّدُ

كانت بيوتاً أو جلودَ الضأنِ

أو عشباً يرطبُّ خصره بالماءِ

سِتْرُ الناسِ في اليومِ الملبَّدِ

لما سألنا : هذه أطرافنا لُعبٌ !!

: هي الأعصابُ حَبْلُ اللهِ في العضوِ المعبَّدِ

- نملٌ يتوالدُ في جلدي
وعناكبُ تنسجُ في رأسي بيتًا كالْفخِ
يمتدُّ كحُطَّافٍ
يمرق كالسهمِ
يَضُمُّ الجسدَ فريسةً صيدٍ تتفسَّخُ
يعصرني الخيطُ .. يُشبِّكني
أفَلْتُ .. لا أفَلْتُ
ينعقد لساني
لا أصرخُ

في البدء صار الرُّوحُ أحقرَ من سؤالِ الطينِ
صار الغيبُ أمرَدَ
شئنا فقَشَّرنا غلافَ الأرضِ تُفاحًا
وعَفْنَا جسمَها فاسوَدَّ

ثمّ انتشينا : هكذا صارت تُعْرِي صدرها للريح

قالوا : اتّقوا شرّ العرائسِ عندما تتمرّد

- الغازُ يُقطرُ حكمتهُ

وتغرلني الرّعشةُ قمحًا

ينفلت السوسُ وساوسَ عمرٍ يتطرّفُ

أُتخبّطُ .. والخيطُ يرتقُ أسناني

ويسيل لعابي خيطَ دَمٍ

يلبسني الخوفُ له معطفُ

تجذبني الأرضُ .. وأعينهم تترصدني

وأنا في هلعٍ أتكشّفُ

2009 / 5 / 15

بِحُفَيَّ حَنِينٌ —

رجوعًا إلى رَحْمِ أُمِّي
دخولًا إلى كهفها المعتمِ
مزيدًا من الليل ما أبتغيه
نزوحًا عن العالمِ الآثِمِ
قريبًا لذاتي
يَجُنُّ جِيبِي إلى أوَّلِ المعصَمِ
خفيفًا من الهَمِّ
جلدي ردائي

أنا م على روجها الناعم
مزيداً من الخوفِ يجبو
انزعيني إليك
ومُدِّي ذراعك لي .. وابسمي
وحيث استوى الرزق ؛ يأتي اتكالاً
وحيث الترانيم ملء الدم
ولا صوت للصوت
لا ضوء للضوء
لا حكمة في بقاء الفم
ولا شيء إلا الذي ترتضين
كفاني علمت .. فلم أعلم

2009 / 1 / 21